العرب
الأربعاء 2020/09/02
السنة 43 العدد 11808

الترجمة لا تنقل اللسان بل الخيال

شكير نصرالدين: النقاد المغاربة استفادوا من الترجمة

لكل مترجم حالة تحرّكه لمباشرة فعل الترجمة سواء على المستوى الشخصي أو الذوقي أو الفكري لاختيار النصوص التي يريد ترجمتها، وهذا نفس ما يحصل مع الناقد في اختياره للأعمال التي سيتناولها ويكتب عنها. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المغربي شكير نصرالدين الذي يجمع بين العمل في الترجمة والنقد.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يرى المترجم والناقد شكير نصرالدين أن اختيار النصوص للترجمة بالنسبة إليه مرّ بمرحلتين، ففي بداية نشر النصوص المترجمة كان مهتمّا بالنصوص النقدية والفلسفية، وكان ذلك في أوج ما يسمى مغربيا بمرحلة الصحوة الترجمية، سنوات 1980، إذ ترجم دراسات كثيرة لنقاد مثل بارت، لوسيان غولدمان، فليب سوليرس، غريماس، جون ميشيل آدم، فوكو وغيرهم، وبالطبع ميخائيل باختين الذي ترجم له دراسة مطوّلة، وبعد ذلك بسنوات عاد لكتابه "جمالية الإبداع اللفظي".

أما عن اختيار النصوص النقدية والفكرية عموما، فيقر نصرالدين أنه بالنسبة إليه محكوم بالحاجة إلى توفير نصوص تدفع بالدرس النقدي في المغرب إلى الأمام. وبعد ذلك جاءت اقتراحات من ناشرين قصد ترجمة نصوص روائية بعينها. إذن، النصوص النقدية من اختياري، والروائية من اقتراح الناشرين.

باختين والترجمة

حول علاقته مع ميخائيل باختين وكيف استطاع نقل السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرة والنفسية التي حكمت نصوص باختين، يقول شكير نصرالدين إن "العلاقة ابتدأت وأنا تلميذ في الثانوي بفضل أستاذي في مادة اللغة العربية وهو أستاذي وصديقي مولاي عمر بداوي، الذي مدّني بكتيب 'الملحمة والرواية'، بترجمة جمال شحيّد، ومن ذلك الحين توطدت العلاقة وأنا في الجامعة بقراءة 'جمالية الرواية ونظريتها' ثم 'جمالية الإبداع اللفظي' الذي أخذت أترجم منه دراسات وأنشرها منذ عام 1991 ولم يتيسّر نشره بالكامل إلا عام 2011".

ويسترسل نصرالدين، موضحا أن العلاقة مع منجز باختين تتمثل في أنه وهو يطلع على نقود أخرى، يجد نفسه دائما يرجع إلى باختين وكتبه، ذلك لأنه مفكر ومنظر جمالي اطلع على ثقافات عديدة وبلغات عدة، كما أن نظرته الحوارية للنصوص ولمنظومات الأفكار جعلته على امتداد أكثر من نصف قرن رائدا لمجموعة من المقاربات سوف تتخذ أسماء واضحة وثابتة في التاريخ الأدبي، والتي سوف تفصل في مباحث عدة: فهو عالم نصوص قبل ظهور مقاربات التحليل النص، وهو عالم ثقافة قبل موجة النقد الثقافي والدراسات الثقافية، وقل الأمر نفسه عن النقد السوسيولوجي، والتاريخي، والسيميائي.

لكن المؤسف حقا أن أعمال باختين لم تجد لها المتسع الذي يليق بها في الدرس النقدي محليا وعربيا، إذ يتم الاكتفاء بما جاء في ترجمة منفردة هنا وهناك، وتكفي الإشارة إلى أن المعتمد حد الإنهاك، دراسة واحدة جاءت ضمن خمس دراسات في كتاب "جمالية الرواية ونظريتها"، وأقصد دراسة "الخطاب الروائي"، في حين لا يحضر باختين بوجوهه المتعددة كما نجدها في "جمالية الإبداع اللفظي" أو "أعمال فرانسوا رابليه والثقافة الشعبية": الظاهراتي، التاريخي، التداولي، عالم النصوص، عالم الثقافة، السيميائي، إلخ.

غالبا ما يشعر الكاتب بالتردد وتنتابه رهبة آنية أو مستمرة وهو يباشر نقل النصوص من بيئة مختلفة تحكمها ثقافة ولغة ونفسية معيّنة إلى أخرى مغايرة في جميع المستويات، ويخشى من إنهاك النص الأصلي لينفصل عن أصوله الثقافية. وبالنسبة إلى المترجم المغربي، فالتردد والرهبة والخوف من الفشل في نقل النص الطويل (كتاب فكري، رواية مثلا) هي محرك آلة الترجمة واستمرارها، كل كتاب قيد الترجمة هو ركوب لذيذ لأهوال الترجمة.

الناقد يخاف دائما من الفشل

ويؤكد نصيرالدين، أنه يهتم بالنص المنقول منه بكل تفاصيله، باعتباره ملفوظا مرسلا في ظروف تواصل معينة إلى مرسل إليهم ليسوا هم قراء العربية، لذلك بالدرجة الأولى يجب فهم النص فهمًا دقيقا أثناء ترجمته، بكل حمولته اللغوية وسياقاتها المتعددة (مجتمع، دين، سياسة، فن، إلخ).

وبالنسبة إليه، لكل نص مجالاته المهيمنة، فأنت حينما تترجم رواية فرنسية مثلا، لا تترجم اللسان بصفته لسانا، فاللسان موجود في القواميس، أما في الرواية فإنك تترجم تخييلا، بشخصيات وأمكنة وأزمنة، تتبادل خطابات تمس الحياة الحميمة، المجتمعية، السياسية، الفنية وما إلى ذلك؛ أهتم بالنص الأصل في حدود فهمه دون الإخلال بمعنى من معانيه، ولا يهمني تأويل أو تلقي النص من هذا القارئ أو ذاك؛ مهمتي تتلخص في نقل نص نقلا جيدا، دون حذف أو زيادة أو نقصان؛ بمعنى لست مسؤولا عن محتوى النص، المسؤول هو كاتبه الأصلي.

فإذا استحسن القراء الحكاية أو نفروا منها فتلك مشكلة المؤلف الأصلي، يقول شكير نصرالدين، إذ عندما تصادف الحكاية هوى القراء واستحسانهم، فإنهم لا يلتفتون إلى المترجم، فهم يمتدحون الحكاية ويغفلون أنها مترجمة، ولا يشيدون إذاك بمن ترجمها؛ المعادلة عندي هكذا، أنا مسؤول عن لغة النص المنقول، ولا أنتظر جزاء ولا شكورا.

هناك إجابات متعددة حول هل الترجمة مشروع فكري وعلمي وبيداغوجي ضروري في وقتنا الحالي سواء محليا أو عربيا، وبالنسبة للمترجم المغربي، شكير نصرالدين، لا يمكن للواحد منا إنكار مثل هذه الضرورة، لكن الواقع أننا متخلفون، محليا وعربيا عن ركب الترجمة كما هي في بلدان قريبة منا جدا، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا على سبيل المثال. مشددا على أن تخلفنا المُركّب هو ما يجعل كل ما هو ثقافي في ذيل الأولويات، إن كانت هناك أوليات أصلا.

وتقييم واقع الترجمة مقارنة مع الطموحات تتوسع بالنسبة إليه، فهناك ترجمة العلوم الحقة، ترجمة العلوم الإنسانية، ترجمة الآداب، وكلها خارج الاعتبارات المؤسساتية، رغم وجود مؤسسات تحمل في عناوينها لفظ الترجمة أو التعريب، لهذا نرى أن المتداول والأكثر إشعاعا هو تلك الترجمات التي حملها ويحملها الأفراد ضمن مشاريع خاصة، بتشجيع من ناشرين يراهنون على الترجمة في الرواية والفكر عموما.

الناقد والمترجم

نطرح سؤالا مزدوجا على محدثنا: هل أثر الناقد شكير نصرالدين في المترجم أم العكس؟ فيجيبنا موضحا "الناقد فيّ مدني بمعرفة النصوص الأدبية أو الفكرية، سواء من حيث التاريخ الأدبي، أو تاريخ الأفكار والمدارس النقدية ومقاربات التحليل النصي (السرديات، السيميائيات، نظريات التلقي، القراءة، إلخ) وبحكم الاحتكاك طويلا مع نصوص مغربية وعربية وفرنسية، فإني بصفة الناقد/ المترجم، أكون دائم الإنصات إلى نصوص أخرى، قراءة وتحليلا ونقلا، حيث أن العدة النظرية والمعرفية للناقد تفيدني أثناء ترجمة كتاب نقدي مثلا كما عند ترجمة رواية".

ويعتبر أن المشترك هو قدرة القارئ، ناقدا أو مترجما، قدرته الحوارية إذا جاز القول، إذ يصادف في هذا النص أو ذاك دوال وملفوظات إذا لم يكن لديه ما يشبه تلك المعرفة الموسوعية بالنصوص وتاريخ الأدب، فإنه قد يجانب الصواب كثيرا. هذا عن المظهر الإيجابي لحضور الناقد في المترجم، لكن هناك مظهر سلبي، خارجي هذه المرة، ويتمثل في أن الترجمة أخذت بل التهمت وقت الناقد، إذ لم أعد أتابع كتابةً ما يصدر هنا وهناك، وإن كنت أواصل المتابعة بصفة القارئ فقط دون أن أحوّل ذلك إلى دراسات أو مقالات.

سواء بالنسبة إلى النصوص المترجمة أو المتعلقة بالنقد، غالبا ما تكون العلاقة ملتبسة بالناشر، وعطفا على ما سبق، يشير شكير نصرالدين إلى أن بداية النشر كانت في صورة كتاب، نقدية أول الأمر، وفي ما بعد جاءت اقتراحات ترجمة روايات من الناشرين.

ويضيف "على العموم علاقتي بالناشر يطبعها الاحترام المتبادل، لا تخلو العلاقات الاجتماعية من توتّر، أحيانا قد يتعذر النشر لأسباب تقنية، مالية، فيحدث تأخر عما كان متوقعا، أو أن يتلكأ الناشر في دفع ما بذمته، لكن شخصيا العلاقة يطبعها ميسم الصداقة، ولهذا فحتى عند ظهور مشكلة ما فإن حلها يكون في هذا الإطار، اعتبارات الصداقة والمودة التي تتغلب في نهاية المطاف على كل المصاعب".

> غالبا ما يشعر الكاتب بالتردد وتنتابه رهبة وهو يباشر نقل النصوص من بيئة مختلفة إلى أخرى

وإذا كان النقد آلية كاشفة للنصوص الرديئة، نتساءل هل مبضع شكير نصرالدين النقدي أوقعه في خلافات مع ناشرين وكتاب ومؤلفين، ليجيب بأنه لا يذكر أنه تصدّى كثيرا بحدة لنص من النصوص التي كانت موضوعا لكتابة نقدية، ما خلا مناسبتين، في الأولى تعلق الأمر بقراءة نقدية لنص شعري، أراده صاحبه أن يكون قصيدة نثر.

ويتابع "ما حصل أن ذلك الشاعر انتهى به المطاف إلى اهتمامات أخرى، وإن كان يحتفظ بقبعة الشاعر، والمرة الثانية عندما قمت بتفكيك قراءة نقدية لدراسة نقدية، أي ما يسمّى نقد النقد، وفي هذه المرة أيضا، لم يعد ذلك الناقد يكتب نقدا، بل صار خبيرا سياسيا، من أولئك الخبراء الذين يستعان بهم في القنوات التلفزيونية الفضائية. ما خلا ذلك، تصلني أصداء لكن ليس في شكل مكتوب، وإنما في صورة عتاب شفوي أني كنت قاسيا بعض الشيء على فلان أو علان".

بالنسبة للدرس النقدي المغربي فقد استفاد كثيرا من منجزات المترجمين المغاربة منذ بداية سنوات 1980، حسب شكير نصرالدين، وذلك بضخ نفس جديد في الدرس النقدي الذي استنفد كل ما جادت به نقود "المحتوى"، وجمالية "الفن للمجتمع"، والنهل من معين ما يصطلح عليه بالمدرسة البنيوية الفرنسية تحديدا، في علم السرد، والشعرية، والفلسفة. رغم هذه الترجمات وتنوع وتعدد المختبرات في الجامعات المغربية، يؤكد شكير أننا لم نصل إلى نقد مغربي بهذا الاسم.

ويقول "صحيح أن هناك نقادا مغاربة، لكن ليس لدينا نقد يمكن أن نسميه 'المدرسة المغربية'، ما لدينا هم نقاد بمثابة أشياع لمدارس نقدية غربية: فهذا تخصص في السرديات، وذاك في السيميائيات، وثالث في التلقي، وآخر في نقد التحليل النفسي، أو السوسيو نقد".

ويختم حديثه لـ"العرب"، بأنه مضت أكثر من ثلاثين سنة ولم يتحقق الصهر، هناك دائما تلقف لما ينتج غربيا، فلا نحن ذهبنا بهذا النقد بعينه إلى غايته ولا بذاك، كلما ظهرت موضة، يتلقفها أحد ما ويتوهم فيها الملكية والسبق، ولا يقدم فيها أو منها الجديد. إذ لا نستفيد من الموجود السابق، ولا نربطه بغيره، بل نتلهّف إلى الجديد، نلهو به فترة ثم نتركه، وبالتالي، فإن التعامل الاستهلاكي مع النقود المنجزة غربيا بهذه الطريقة لن يؤسس لمدرسة نقدية جديرة بهذا الاسم.

> هناك نقاد مغاربة بمثابة أشياع لمدارس نقدية غربية لكن لا يوجد نقد يمكن أن نسميه المدرسة المغربية

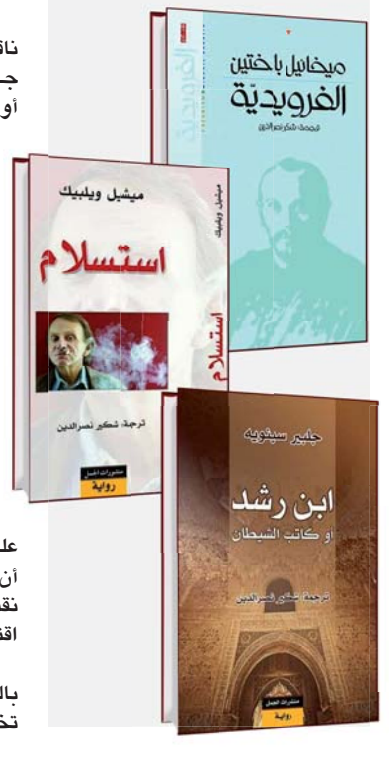

الإيسيسكو تدعم الناشئين في ظل أزمة كورونا

الرباط – أعلنت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" أخيرا، عن أسماء الفائزين بجائزتها "بيان" للإبداع التعبيري باللغة العربية، والتي تهدف إلى تحفيز القدرات التعبيرية والإسهام في تنمية مهارتي التعبير التحريري والشفوي لدى طلاب اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في جميع المستويات ومن مختلف دول العالم.

وأوضح بيان صادر عن المنظمة أنه فاز بجائزة الأطفال مرشحين من كل من سنغافورة، وسلطنة بروناي، فيما فاز بجائزة الفتيان مرشحين آخرين من كل من البوسنة والهرسك، وتايلاند، وعادت جائزة الشباب إلى أربعة مرشحين ينتمون إلى كل من جامعة سراييفو بالبوسنة والهرسك، والجامعة الماليزية للعلوم بماليزيا، ثم طالبين سنغالي ونيجيري يدرسان بالمغرب.

وكانت الإيسيسكو قد أعلنت أن المسابقة تتطلب إلقاء نص تعبيري ينجزه المرشح عبر فيديو قصير من ثلاث إلى خمس دقائق، مستندا إلى نص حرره باللغة العربية، وألا يكون قد تم نشره أو المشاركة به في مسابقة أخرى، وألا تكون العربية لغة المتسابق الأولى.

وسيحصل كل فائز من فئة الشباب على 2000 دولار أميركي، ومن فئة الفتيان والفتيات على 1500 دولار، ومن فئة الأطفال على 1000 دولار.

وأوضح بيان المنظمة أنه اعتبارا للظروف الاستثنائية الحالية، في ظل استمرار جائحة كورونا، فستشرع المنظمة في إجراءات تحويل المكافآت المالية إليهم، على أن يتم لاحقا تحديد موعد حفل تسليم الشهادات وميداليات الجائزة إلى الفائزين أو من يمثلهم.

وأشار البيان إلى أنه نظرا للإقبال الكبير الذي شهدته الجائزة في دورتها الأولى، ولتشجيع طلاب اللغة العربية المبدعين من الناطقين بلغات أخرى، وتنمية مهاراتهم اللغوية، وتحفيز مواهبهم وطاقاتهم الإبداعية، فقد قررت الإدارة العامة للإيسيسكو أن تكون جائزة "بيان" مسابقة سنوية.

ومن ناحية أخرى بحث الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام لمنظمة الإيسيسكو، أخيرا بالرباط، مع حازم الخطيب التميمي سفير الأردن لدى المغرب سبل تطوير التعاون بين المنظمة والأردن في مجالات التربية والعلوم والثقافة.

> المؤسسة أعلنت أسماء الفائزين بجائزة «بيان» للإبداع التعبيري وبحثت سبل التعاون مع الأردن

واستعرض المالك خلال اللقاء أبرز التطورات التي شهدتها المنظمة في ظل رؤيتها واستراتيجية عملها الجديدة التي تتبنى المزيد من التواصل مع الدول الأعضاء، والانفتاح على الدول غير الأعضاء والمنظمات والهيئات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني، وعقْد المزيد من الشراكات لفائدة مواطني دول العالم الإسلامي والمجتمعات الإسلامية حول العالم.

وأكد المالك أن الإيسيسكو قدمت أجهزة ومعدات تكنولوجية إلى 24 دولة لدعم الحفاظ على استمرارية العملية التعليمية عن بُعد في ظل جائحة كورونا، داعيا الأردن إلى الانضمام للتحالف الإنساني الشامل الذي أنشأته المنظمة، ودعمته الكثير من الدول والمؤسسات والهيئات الدولية والجهات المانحة.

اتحاد الكتاب العرب بدمشق يستضيف الكتاب الشباب

دمشق – أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ملتقاه الأدبي الثقافي الشبابي الشهري الذي شارك فيه عدد من الأدباء بنصوص مختلفة وأشكال متنوعة غلبت عليها المواضيع الإنسانية والاجتماعية.

وألقت الشاعرة رجاء علي عددا من النصوص منها "رتيبة هي موسيقاك" بأسلوب حديث غلبت عليه العاطفة والومضة والموضوع المتوازن في النصوص.

أما القاصة فينوس حسن فقدمت قصة بعنوان "نعم تستحقين" ذات موضوع عاطفي وإنساني وبموهبة واعدة تمتلك أسس القص، فيما قرأت رنيم أبوفخر قصة بعنوان "مناجاة إلهية" تعكس فيها الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشباب في ظل ما يتعرض إليه المجتمع من ضغوط.

أما النصوص التي ألقاها فواز عفاش بعنوان "إثبات" فتباينت بين اجتماعي وذاتي بأسلوب إنساني قريب من المقالة، في حين جاءت القصة التي قدمتها مناز تيناوي بعنوان "تجاوزتك" مفعمة بالوجدانية والإنسانية.

وألقت الشاعرة إيمان موصلي بعضا من نصوصها التي تميزت بالتشكيل العفوي والصورة الملونة الانطباعية التي تحمل هموما وطنية واجتماعية مثل "إني اخترتك يا وطني" وجاءت قصيدة عمر نطفجي بعنوان "يماطل الفجر" مليئة بالهمّ والشكوى والأمل وحب الوطن، فيما عبر فارس دعدوش بقصيدته "تضيق نوافذ الدنيا فتتسع العبارات" عن الألم الذي يعتصر قلوب السوريين جراء ما يتعرض له بلدهم.

واستضاف الملتقى الذي أداره الشاعر قحطان بيرقدار، الفنانة التشكيلية الإيرانية زهراء أمدادي سياه بيراني، حيث تحدثت عن فن التذهيب الذي يعتبر ظاهرة مهمة في الفن التشكيلي لافتةً إلى أن الفنانين استخدموا في البداية الذهب لرسم الخطوط الفنية، ولكن بسبب ارتفاع وغلاء ثمنه تم استبداله بالألوان الذهبية، مشيرة إلى أن "فن التذهيب" مرّ بمراحل عديدة حتى وصل إلى شكله الحالي.

محمد الحوراني

> الفعالية تساهم في دعم الكتاب الشباب وفي تكوين ثقافات أخرى لهم لتحدي الواقع الصعب

وعرضت الفنانة عددا من لوحاتها المرسومة على النحاس ثم قدم الأدباء فلك حصرية ومحمد الحوراني وأيمن الحسن وصبحي سعيد وهيلانة عطالله وخليفة عموري مداخلات لإغناء ما طرح وما تحدثت عنه الفنانة الإيرانية.

وأوضح الدكتور محمد الحوراني رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب أن هذه الفعالية تساهم في تكوين ثقافات أخرى عند كتابنا الجدد وفي دعم حركتهم الثقافية التي تعاني من صعوبات بسبب الحرب على سوريا برغم امتلاكهم مواهب حقيقية.

وقدم الشاعر جهاد بكفلوني انطباعات نقدية وآراء تساهم في دعم الخط الثقافي الشبابي الذي يهدف إلى تنمية وتطوير ثقافة الشباب إضافة إلى الملاحظات البناءة التي قدمها للمشاركين الشباب.